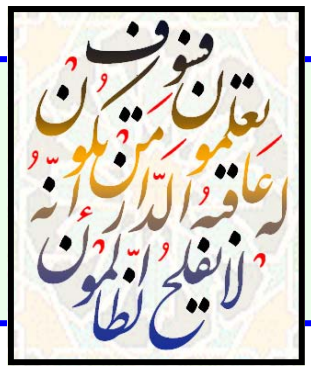

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London WC1N 3XX
Email: info@vob.org,
Web Site: www.vob.org
العدد 301 فبراير 2008 - محرم - صفر 1429

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين

ليكن يوم الغدر الخليفي مناسبة سنوية لاستنهاض الهمم من اجل التغيير

يوم آخر يدخل التاريخ أسود مكفهرا، يثير التقيؤ لدى المواطنين برغم سعي العائلة الخليفية وداعميهم من المستوطنين، اظهاره بعكس ذلك. الرابع عشر من فبراير 2002 دشن عهدا أشد ظلاما من كافة العهود السابقة، وعمق شعور أهل البحرين بالغدر الخليفي المتأصل، وأسقط الحاكم الحالي من الذروة التي بلغها لدى البعض في بداية عهده عندما أطلق الوعود الوردية، الى أسفل المراتب. لقد كان ذلك اليوم قبل ستة اعوام يوم سقوط اخلاقي وسياسي قلما يتكرر في البلدان الاخرى، لانه أعاد رسم خطوط التنافر بين أهل البحرين والعائلة الخليفية المحتلة بجلاء غير مسبوق. ومنذ ذلك اليوم بدأت الاوضاع تتداعى على كافة الصعدان، وبلغت مستويات عالية من التوتر الذي نجم عنه سقوط عدد من الشهداء آخرهم الشهيد علي جاسم الذي استشهد يوم عيد الشهداء في 17 ديسمبر الماضي. وسبقه سقوط آخرين من بينهم عباس الشاخوري، ومهدي عبد الرحمن ومحمد جمعة الشاخوري. البعض سماه "يوم الغدر" و "يوم الخيانة" و "الخميس الاسود"، واعتبره المواطنون طعنة من الخلف وجهها الشيخ حمد وعصابته الى ظهر الشعب الذي كان قبل عام واحد فقط قد منح الشيخ حمد ثقته، وصوت لميثاقه المشؤوم، متوهما بان ذلك الميثاق سوف يطوي صفحة الماضي ويفتح باب مستقبل مشرق من الحرية والديمقراطية والممارسة الدستورية. لم تمض سوى اثني عشر شهرا حتى كان الغدر الخليفي يكشر عن انيابه بوقاحة سافرة، فيخرج الشيخ حمد معلنا لأهل البحرين الغاء الدستور الشرعي الذي أقره الشعب في 1973، وفرض دستور كتبه رمزي الشاعر وفق مقاسات الشيخ حمد، بدون علم المواطنين. وفشل الشيخ حمد في اجراء استفتاء على ذلك الدستور، لعلمه بانه لن يحظى بقبول المواطنين. وأصر على ان يكون نافذ المفعول منذ لحظة الاعلان عن صدوره. لقد تصرف الشيخ حمد ذلك اليوم كطاغية مطلق وديكتاتور يضاهي أشد الحكام استبدادا، ودشن بذلك عهدا أسود يزداد عتمة مع الزمن.

السنوات الست الماضية كانت من أصعب الحقب السياسية في تاريخ شعب البحرين المناضل. فعلى اساس دستور الشيخ حمد تحولت البحرين الى ملك خاص له ولجلاوزته، يتصرفون فيها كما يشاؤون، في غياب اية رقابة او محاسبة على ممارساتهم. وقد تحقق لهم ذلك بأساليب ماكرة منها ما يلي: اولا ان الدستور الجديد تمت صياغته ليكرس السلطات جميعها بأيدي شخص واحد يتصرف كما يشاء على صعيد التشريع والادارة، بدون ان يكون لأحد الحق مساءلة الحاكم عما يفعل، فهو كما ينص ذلك الدستور "فوق السلطات جميعا". ثانيا انه وضع يديه على ثروات البلاد بشراسة قبيحة. فراح يشتري المواقف والذمم والاقلام لمدحه والدفاع عنه وعن استبداده في مقابل المال والمنصب لمن كان مستعدا لبيع ضميره وموقفه. ثالثا انه سعى لتشطير الشعب طائفيا وعرقيا، فشجع تأسيس الكيانات الرسمية وفق خطوط الانتماء الطائفي و العرقي، ومنع اقامة اي تجمع على اساس وطني يجمع الجميع تحت

التتمة صفحة (8)

* طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش في بيان لها حكومة البحرين باجراء تحقيق محايد حول عمليات تعذيب مفترضة طالت اشخاصا القي القبض عليهم على خلفية احداث واحتجاجات شهدتها المملكة الشهر الماضي. وسبق للسلطات البحرينية ان نفت حصول عمليات التعذيب المفترضة التي افادت عن حصولها حركة الحريات والديموقراطية "حق" المعارضة. واضاف البيان ان "رد البحرين على هذه الاتهامات المتعلقة بالتعذيب سيظهر انها تحترم فعلا حقوق الانسان الاساسية".
كما طالبت المنظمة بان تسمح الحكومة البحرينية لطبيب مستقل باجراء كشف على المعتقلين الذين قد تكون مورست بحقهم عمليات التعذيب . وقد نفى مسؤول امني بحريني ان يكون اي من الموقوفين تعرض للتعذيب.وفي تصريح لوكالة فرانس برس قال وكيل وزارة الداخلية المساعد للشؤون القانونية العقيد محمد بوحمود ان "الادعاءات بتعرض الموقوفين للتعذيب لا اساس لها من الصحة" مضيفا ان "التحقيقات لا تجري معهم في التوقيف بل في النيابة العامة".

* كشف أهالي المعتقل ميثم الشيخ المعتقل منذ ستة اسابيع النشطاء لإهله في الزيارة التي قاموا بها في مركز المباحث والأدلة الجنائية في العدلية بالمنامة عن آثار التعذيب الذي وجدوها على جسد أبنهم . وقال الأهال أنهم شاهدوا على جسم ويد أبنهم آثار للتعذيب بالصعق الكهربائي وكدمات وضربات ، كما أخبرهم أن التعذيب يبدأ لهم من الساعة 12 ليلا ألى 7 صباحا ، ويتم تعليقهم بطريقة " الفلقة" ، وقد أخبرهم أن التعذيب يتم بعد خلع جميع ملابسه وأن أعتداء جنسيا حدث له من قبل المخابرات ، حيث إدخلوا عصى في دبره وكادت روحه تخرج .، وقد أصدرت منظمة هيومن رايتس ووتش ، وفرونت لاين ، والمرصد بيانات إدانه للجريمة ، وطالبت السلطات بالكشف عن الحقيق عن لجنة محايدة

* دشنت العريضة الشعبية المطالبة بتنحية رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة ، وقد كان من أول الموقعين عليها الشيخ عبدالجليل المقداد والإستاذ عبدالوهاب ، وأصدر الشيخ حسين نجاتي والشيخ محمد سند بيانا يدعمان فيه التحرك المطلبي في المطالبة بتنحية رئيس الوزراء .

* زار الرئيس الأمريكي جورج بوش البحرين في أول زيارة لرئيس أمريكي ، وقد قدمت المعارضة للسفارة الأمريكية العريضة الشعبية التي تطالب بدستور يكتبه الشعب وقع عليها أكثر من 85 ألف مواطن ، مع رسالة للرئيس الأمريكي توضح إنتهاكات حقوق الإنسان في البحرين والديكتاتورية المقننه .

* افرجت السلطات البحرينية عن بعض المعتقلين الذين أعتقلوا في الحملة المنظمة ضد النشطاء بحجه البحث عن السلاح المسروق من جيب الشغب الذي حرق ، وقد روى المفرج عنهم التعذيب الذي لاقوه من إستخدام الكهرباء والتجريد من الملابس والتهديد بالاهل والزوجات وعدم النوم والإعتداء الجنسي كما حدث للمعتقل ميثم الشيخ .

الوزير هامان ... وسياط الذل

هامان هو الوزير الوفي ، والمخلص الأمين ، وهو وزير الروح ومأنس الفؤاد ، لملك مصر في ذاك الزمان ، فكان نعم الوزير إن أمر أطاع وأن سئل أجاب ، وإن كلف أدى تكليفه بأحسن أداء . وقد أحبه الملك وقربه فكان يستشيره في كل شئون الحياة ، وخاصة أحوال الرعية البسطاء الذين يعملون ليل نهار ، ولا يحسون للحياة طعما ولا للنوم راحة بسبب ثقل الأعمال ومخاطرها فهم يحملون الصخور ثم بعد ذلك لا يحصلون على أجره تكفي لهم ولعائلاتهم .

ومع أن هامان كان مستشارا لأعظم ملك في ذاك الزمان إلا أنه يتصرف بغباء وسفاهة دون أن يعمل فكره ، لأن القلب إذا دخلته الظلمة فإنه لا يستشعر ولا يحس ، ولقد خلد لنا القرآن الكريم حكاية ملك مصر حينما أمر هامان أن يبني له صرحا ليطلع على إله موسى فكان يظن أنه بهذا الصرح يستطيع أن يطلع على خالق الكون وهو الله تعالى ببناء هذا الصرح ، فأوعز الى وزيره المطيع أن يفعل ذلك ، فما كان من الوزير هامان إلا أن أستجاب ، وبدأ بتنفيذ ما أمره سيده دون تفكر وروية .

وقام الفراعنة بالبدء في المشروع العظيم الذين ساقوهم كالنعاج وحملوهم فوق طاقتهم البشرية ، يسومونهم سوء العذاب حتى شكت أيديهم من كثرة ما مسكوا ومالت أعناقهم من كثرة ماحملوا ، وأحدوبت أظهرهم من ثقل الأحمال ، ناهيك عن السياط الجبروتي على العاملين البؤساء حتى أكتمل البناء ، وقف ملك مصر بجبروته ليطلع على إله موسى فلم يرى شيئا وأتهم موسى بالكذب لأنه لم يرى إلها ، وهكذا هم طواغيت العصر ينفذون مايدور في أمزجتهم إشباعا لغرائزهم ، وملء غرورهم .

لقد ركب هامان متن الشيطان غرورا وطغيانا وأخذ يتصرف في شئون البلاد دون محاسبة لأنه يتكلم بأسم ملك مصر ، ولا يستطيع أحد ثنيه عن مراده وعزمه . وهامان اليوم هو هامان الأمس ، فإن كان هامان الأمس بنى صرحا من الحجارة فإن وزير الديوان الملكي خالد أحمد سلمان آل خليفه بنى صروحا من الطائفية والتمييز ، وجعل حاجزا منيعا بين أفراد المجتمع الواحد ، ومزق شملهم ووحدتهم من حيث يعلم أو لا يعلم ، وساند المفسدين في الأرض والمنافقين ومكنهم وجعلهم أصحاب مراكز ونفوذ ليكونوا أداة مرنة في يده يحركهم متى شاء وكيف شاء ليكونوا عونا له في مهماته القذره ، كل ذلك على حساب المجتمع المسالم ، وقد قصدت من ذكر قصة هامان أن يصحو المجتمع من سباته ونومه ليعلم ما يدور حوله وما يحاك من دسائس وألاعيب ضده ليكون على بينة من أمره ، وليعلم المجتمع أن (الهامانات) تتكرر في كل زمان ومكان ، لذا قص علينا القرآن الكريم نبأه وخلد أسمه في القرآن ليعتبر الناس ، وأن على الناس مسئولية أن يقفوا ضد الطغيان

غادة يوسف جمشير
رئيسة لجنة العريضة النسائية
البحرين
2008-1-8

كلمة عبدالهادي الخواجة: رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان

حفل تأبين الشهيد علي جاسم محمد في اربعينيته

جدحفص – البحرين – 24 يناير 2008

عندما استشهد الشاب محمد جمعة الشاخوري بالقرب من السفارة الأميركية، وهو يشارك في مسيرة التضامن مع الفلسطينيين، كان الغضب الشعبي عارما، وكانت كل من السلطات الأمنية البحرينية والسفارة الأميركية في موضع الاتهام. وكان تقرير الطبيب بمستشفى السلمانية صريحا، بأن سبب الوفاة هو طلق مطاطي في الرأس.
وقام الملك - الذي كان لا يزال حينذاك يهتم بزخم الثقة ببرنامجه الإصلاحي - باستقبال عائلة الشهيد، واستقبل معهم جمعية المحامين، وطلب من رئيس الجمعية متابعة القضية في القضاء. و أعلن وزير الداخلية عن تشكيل لجنة تحقيق في الحادث. وكان جميع ذلك كفيلا بتهدئة النفوس مؤقتا، وامتصاص رد الفعل الشعبي العفوي.

ومضت سبع شهور قبل أن تكتشف عائلة الشهيد محمد جمعة، بأن جمعية المحامين لم تقم بأي إجراء لرفع القضية في القضاء. كما كشف أحد كبار المسؤولين لمركز البحرين لحقوق الإنسان، بأن لجنة التحقيق قد تم تشكيلها للإجابة على طلب الإدارة الأميركية، ولن تعلن نتائجها للرأي العام المحلي، وليس لها علاقة بالإجراءات القضائية. وهكذا بعد ان تم امتصاص ردة الفعل الشعبية، انكشفت الحقائق.
وبطلب من عائلة الشهيد محمد جمعة تبنى مركز البحرين لحقوق الإنسان القضية، وعين لها محام يتمتع بالكفاءة والثقة، وتعاون المركز مع المحامي خلال اكثر من عام في إعداد ملف القضية، وجمع الأدلة، و إعداد الشهود، وتم العمل على إبقاء القضية حية على الصعيد الشعبي، كما تم طرحها على الصعيد الدولي. ونتيجة لكل ذلك، ونتيجة للظروف السياسية الخارجية والمحلية آنذاك، تم الحكم ضد وزارة الداخلية، لتعترف السلطة عبر القضاء بأنها المسؤولة عن قتل الشاب محمد جمعة، وليتم تقديم تعويض مادي متواضع لعائلته. ورغم ذلك فإننا لم نسمع عن أية إجراءات اتخذتها السلطة لمحاسبة المسؤولين عن حادثة القتل، ولضمان عدم التكرار.
وقد ثبت لنا الآن، بأن الحكم ضد وزارة الداخلية في قضية الشهيد محمد جمعة كان استثناء من الصعب أن يتكرر في قضايا اخرى، وان استخدام أساليب القمع قد ازداد وتطور، وان النيابة والقضاء لا يزالان وسيلة من وسائل القمع وحماية مصالح الفئة المتنفذة التي تمسك بالسلطة. وهذا ما حصل في قضيتي الشهيدين عباس الشاخوري ومهدي عبدالرحمن.
فقضية قتل عباس علي سلمان الشاخوري، 27 سنة، تعكس بشكل كبير نجاح السلطة في تضييع القضية. فقد استطاعت امتصاص ردة فعل الشعبية العفوية، عبر الادعاء بأنه كان لا يزال هناك أمل بمعالجة الشهيد، وان الحكومة ستتكفل بعرضه على أهم المستشفيات في الخارج. وفي مقابل ذلك نجحت في وقف التحركات الشعبية الاحتجاجية.
ورغم ان حادثة القتل قد تمت أمام عدد كبير من الناس، وفي مكان يدخل في دائرة أمنية مشددة من قبل أجهزة الأمن الأميركية والبحرينية، ورغم وجود الكاميرات الأمنية المثبته مسبقا، ورغم وجود الرصاصة التي تدل على السلاح المستخدم، إلا أن السلطات الأمنية استطاعت الاستفادة من الوقت لترتيب أوراقها بعيدا عن أي ضغط داخلي أو خارجي، لاقناع الرأي العام بعدم تمكنها من التعرف على القاتل.

وفي المقابل اخفق أصحاب القضية، والمناصرون لها، في القيام بأي تحرك منظم في إعداد ملف للقضية، أو التحرك عليها على المستوى الشعبي أو الدولي. وتم الاكتفاء ببعض التصعيد الخطابي في الإعلام، والاستنتاجات المتضاربة التي ضيعت القضية بدلا من أن تركز على تحميل السلطات المسؤولية. ولم يسأل أحد عن القصة التي نشرتها جريدة الغالف دايلي نيوز بعد الحادثة مباشرة، وهي أن حارس الأمن عباس قد تعرض للقتل بسبب تدخله لوقف تحرش أحد الأشخاص المتنفذين بإحدى النساء وهو في حالة السكر.
ان قضية الشهيد عباس الشاخوري لم تأخذ طريقها للقضاء بسبب ادعاء السلطة عدم معرفة هوية القاتل. ولكن قضية الشهيد مهدي عبدالرحمن محمد، 31 عاما، تم تقديمها للقضاء، وتم الحكم فيها ضد المتهم بالسجن المؤبد الذي تم تخفيفه فيما بعد الى 15 عاما، بشكل مثير للريبة، ربما يخفي صفقة خفية شاركت فيه أجهزة الأمن، والنيابة العامة، والمحكمة. فقد استطاعت النيابة العامة في البداية أن تمتص الغضب الشعبي، وذلك بتقديم القضية للقضاء، والمطالبة بإنزال حكم الإعدام بالمتهم، الذي اعترف بسهولة غريبة أمام المحكمة بأنه هو من أطلق الرصاصة القاتلة.
ولكن أجهزة الأمن والنيابة والمحكمة لم يكشفوا أي شيء بشأن الشخصين الآخرين الذين كانا مع المتهم في السيارة أثناء تنفيذ الجريمة. ولم يتم توجيه التهمة لهم كشركاء في الجريمة، بل لم يتم حتى تقديمهم كشهود. علما بان جميع التقارير الرسمية وغير الرسمية بعد حادثة القتل مباشرة كانت تتحدث عن وجود هذين الشخصين في السيارة التي قامت بتنفيذ الجريمة. فمن هما هذين الشخصين، ولم تم التستر عليهما؟ وهل يعود السلاح المستخدم فعلا للمتهم الذي قدم للمحاكمة؟ وهل هو فعلا من أطلق الرصاصة القاتلة؟ ولماذا كان المتهم واثقا من نفسه ويستفز أهل الشهيد أثناء المحاكمة وهو الذي كانت تطالب النيابة بإعدامه؟
جميع هذه الأسئلة ستبقى دون إجابة، وربما يتم إطلاق سراح المحكوم بعد بضعة سنوات بعد أن ينسى الناس القضية، وذلك مثلما يحدث في قضايا كبار مجرمي الفساد والمخدرات. وذلك نتيجة طبيعية ما دمنا نضع ثقتنا في أجهزة الأمن والنيابة والقضاء التي ثبت عبر التقارير الدولية وبالأدلة القاطعة بأنها فاسدة ومنحازة وتخدم مصالح فئة صغيرة من أصحاب النفوذ.
اما شهيدنا الغالي الذي اجتمعنا من اجله هذا اليوم، الشاب العزيز علي جاسم محمد مكي، فقد فشلت السلطة في ادعائها بان وفاته كانت طبيعية، وأدى ذلك لزيادة الغضب والتحرك الشعبي. وقد اصبح واضحا أمام الرأي العام المحلي والخارجي بأن الشهيد قد سقط ضحية استخدام قوات الأمن للقوة في تفريق مسيرة كانت تطالب بالحقيقة والإنصاف

التتمة صفحة 7

خليفة بن سلمان في مهب الريح

عباس ميرزا المرشد

"سيكون من السهل منذ الآن الطعن في سياسية رئيس الوزراء و سيكون من اللائق جدا، بل و من المناسب، أن تبادر الجمعيات السياسية إلى تقوية العريضة الشعبية المطروحة داخل الأوساط الشعبية، و دعمها ولو بشكل غير رسمي، على أقل تقدير، كما ستكون فرصة لكثير من الشخصيات السياسية المستقلة أن تعلن دعمها وموافقتها على عريضة تنحية رئيس الوزراء خليفة بن سلمان.."

هي صفعة قوية لم يكن يتوقعها و حاول مرارا التهرب من تلقيها، لكنه هذه المرة بات مقتنعا أن الأمور لا تجرى كما كان يخطط لها قبل شهرين على الأقل. فهي المرة الأولى التي تلجأ فيها العائلة الحاكمة في البحرين إلى إظهار اختلافها و تكشف عن طبيعة الصراعات بين أجنحتها المتضاربة. القاعدة التي ظلت تحكم سير الخلافات داخل العائلة الحاكمة أن يقوم مجلس العائلة الحاكمة بحلها و وضع طرق تسوية لها في إطار صارم من السرية و الإخفاء و عدم إشراك أي غريب فيها. هذه القاعدة بدأت بالتكسر عندما باشر الديوان الملكي بنشر رسائل متبادلة بين الملك حمد و أبنه ولي العهد سلمان يشتكي فيها الأخير من عدم التجاوب و المماطلة من قبل عم والده رئيس الوزراء خليفة بن سلمان. و ذلك بعد أن صرح ولي العهد بأنه في صدد تقديم شكوى ضد بعض أعمال الحكومة إلى ملك البلاد. الرد الملكي و إن كان دبلوماسيا و حاول تحاشي تسمية الأشياء كما هي عبارات ولي العهد، حيث وصف الرد الملكي الشكوى بالروتين إلا أن تجاوب الملك الصريح مع أبنه كان أوسع من توقعات رئيس الوزراء الذي يصر في أحاديثه الخاصة و بشكل متكرر على أن حكم البحرين هو وراثة ورثها عن أبيه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة و شاركه في ذلك أخيه عيسى بن سلمان.

كان الغالب في تسويات الصراع أن يتم تقاسم النفوذ و الوزارات أو المناصب العليا في الدولة، إلا أن هذه التسويات التقليدية لم تعد كافية كما يبدو في لجم الطموح و الرغبة في الاقتناء خصوصا مع تشابك أفراد الدرجة الأولى، وتكاثر تعدادهم بما لا يسمح للوزارات و المناصب العليا باستيعاب الجميع مثل ما كان الأمر في السابق. ما يشكل مخرجا من هذه الأزمة هو البحث عن مناطق نفوذ جديدة تتلاءم و سعة إيرادات الدولة و كثر خيراتها، مقابل ضيق الأجهزة الحكومية الحالية، فقد تم ابتكار مناصب جديدة كالمؤسسات الملكية و العائلية و إنشاء هيئات حكومية جديدة ، إضافة إلى استحداث مناصب غير معروفة مثل وزير الدولة لكل وزارة أو ما يطلق عليه منصب برتبة وزير يمكن من خلالها للأفراد الجدد من العائلة الحاكمة مراكمة الثروة و الاستفادة من العطايا و الهبات من خلالها. المنفذ الثاني الجديد لتسوية الصراعات على الثروة و السلطة هو الاستثمار في القطاع الاقتصادي و إنشاء شركات تمويلية و عقارية تمول أساسا من مدخرات الحكومة و توكل مهام إداراتها إلى أفراد من العائلة الحاكمة.

أمام هذا الوضع و تحت أحداث متتالية نشرت تلك الرسائل لتعطي رسائل مخيفة أخرى لكثير من الأطراف الداخلية و الدولية. السؤال الذي لم يجب عليه حتى الآن هو لماذا أظهر الديوان الملكي تلك الرسائل ؟ ومن يقف من ورائها ؟ وهل هي مقتصرة على مشكلة المطار و رغبة ولي العهد في ضمه إلى مدخراته أم أن هناك قصة أكبر؟

لقد حاول خليفة بن سلمان في مرات عديدة أن يوجه رسائل صريحة لنواب كتلة الوفاق يبدي فيها سلامة يده من تنظيم سري ، كشف عنه المستشار السابق صلاح البندر بقيادة خالد بن احمد وزير الديوان و يكشف عن عدم ثقته في أحمد عطية الله الذي يشغل منصب وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء بمعية مناصب أخرى مستحدثة أضيفت إليه مؤخرا. و رغم وجود مبررات صراع قديمة بينه و بين بن أخيه الملك حمد أمكن التستر عليها و تسويتها سريا فالخلاف أو الصراع بين الملك حمد و عمه رئيس الوزراء ليس خافيا على أحد و يمتد إلى الفترة التي كان فيها حمد بن عيسى ولي العهد و قائد قوة الدفاع و كثيرا ما كان يعتذر من حضور جلسات مجلس الوزراء لقناعته أنه لا يجب أن يخضع لسلطة أقل من سلطة ولي العهد و قد بعث برسائل عديدة، كشفت عنها الوثائق البريطانية الصادرة حديثا،إلى السفارة البريطانية ، يشتكي فيها تدخلات عمه و يطالب فيها بريطانيا أن تمارس بعض الضغط عليه.

إلا أن تصريحات خليفة بن سلمان الأخيرة بداية ديسمبر إلى صحيفة السياسية الكويتية رفعت درجة الرفض له خصوصا كشفه لمرض الملك و محاولته غير البريئة استثمار ذاك المرض لتقديم نفسه على أنه الأوحد في البلاد و أنه عميد العائلة الحاكمة و أنه مؤسس المشروع الإصلاحي ، الأمر الذي أغضب الملك حمد كثيرا . تزايدت حدة الصراع أيضا عندما حاول ولي العهد سلمان بن حمد تحويل مطار البحرين الدولي إلى شركة تابعة إلى شركته الخاصة " ممتلكات" و إدارته بالتعاون مع القطاع الخاص بعد أن كان مطار البحرين الدولي يقع تحت سيطرة علي بن خليفة الابن الأكبر لرئيس الوزراء. الذي يبدو أن قيادة التنظيم السري (خالد بن أحمد، أحمد عطية الله) قد دفعوا بقوة الملك حمد إلى إضعاف موقع رئيس الوزراء من أجل الاستفادة من موقعه و لتنفيذ بعض الأهداف المشبوهة و المتعلقة بالسيطرة على أجهزة الدولة و إحكام قبضتهم على منافذها و يرى البعض في ترقية شقيق وزير الديوان وزير الدفاع السابق بمرسوم ملكي إلى منصب القائد العام لقوة الدفاع و ترقية أحمد عطية الله أيضا مؤشرا على مثل هذا التوجه. و يضيف البعض أن هناك رغبة أمريكية عكستها زيارة الرئيس الأمريكي بوش إلى البحرين مطلع هذا الأسبوع في تنحية رئيس الوزراء و استبداله بولي العهد الشيخ سلمان و يعتقد هذا البعض أن زيارة بوش إلى البحرين كانت تستهدف جانبا اقتصاديا تربح من خلالها الشركات الأمريكية المتحالفة مع الجمهوريين و يمكن لولي العهد أن يتولى مهمة إدارة هذه المرحلة مقابل الحصول على عمولات خيالية لا يجب أن تذهب إلى جناح رئيس الوزراء خليفة بن سلمان . إذ تشير بعض الأطراف إلى نية ولي العهد استهداف ثلاثة وزراء كبار قاوموا تنفيذ خطط سلمان الاقتصادية و حاولوا احتكار الثروة لصالحهم و لصالح رئيس الوزراء .

لقد تلاحمت مصالح الجهات الثلاث (الملك، خالد بن أحمد، بوش) ضد مطامح رئيس الوزراء خليفة بن سلمان و هي مصالح تكاد تتفق مع مطامح شعبية أخذت في التزايد ضد بقاء خليفة بن سلمان في سدة الحكم. فمنذ بداية الشهر الجاري و حركة حق و جمعية العمل الإسلامي تحشدان الجماهير للتوقيع على عريضة شعبية يزعم رفعها إلى الملك حمد تطالبه بتنحية رئيس الوزراء. و لكي تبدد هذه القوى المعارضة أي توهم أو مخاوف من تقاطع المصالح هذا فقد أدرجت في بنود العريضة فكرة إبعاد العائلة الحاكمة عن هذا المنصب وهو تفكير استراتيجي يتوافق و أهداف المعارضة السياسية بالتداول السلمي للسلطة.

سيكون من السهل منذ الآن الطعن في سياسية رئيس الوزراء و سيكون من اللائق جدا، بل و من المناسب، أن تبادر الجمعيات السياسية إلى تقوية العريضة الشعبية المطروحة داخل الأوساط الشعبية، و دعمها ولو بشكل غير رسمي، على أقل تقدير، كما ستكون فرصة لكثير من الشخصيات السياسية المستقلة أن تعلن دعمها وموافقتها على عريضة تنحية رئيس الوزراء خليفة بن سلمان.

في خط الشهيد

عبدالجليل السنكيس
31 ديسمبر 2007م
الدراز- البحرين

حتى نتعرف على حق الشهيد، لابد ان نسلط الضوء على ما تقدم به الشهيد ليحصد ذلك الإستحقاق، كما لابد أن نتعرف على الجهات التي يقع على عاتقها ذلك الحق. فماذا قدم الشهيد وماذا أعطى وما هي مؤهلات استحقاق الحق لديه؟

أما ماذا أعطى الشهيد؟ فأولها أنه تصدى وقدم أغلى ما يمكن لبني البشر وهي دمه الغالي ليروى شجرة المطالب الشعبية، ويعززها. وتقوم هذه الدماء الزكية محل المنشطات للحركة المطالبة بالحقوق، تتأكد من عدم ذبول تلك الشجرة، في ظل الجفاف الذي يحتوشها من كل جانب بغية قتلها وإزهاق روحها.

الشهيد قدم روحه، سافر من هذه الدنيا للاخرة، لكي تحي الأرواح الباقية على هذه الأرض. الشهيد، كما هو الحسين عليه السلام، قتل لكي تنتفض ارواحاً تناولها الكسل واليأس. الشهيد، ذهب جسده لكي تبقى روحه ترفرف علينا لتذهب عنا الإحباط والقنوط، وتبعث فينا الأمل في غد ملئه العطاء.

الشهادة ربيع المقاومين والمجاهدين من أجل حقوقهم المنزوعة والمسلوبة، ينهلون منها الوقود النفسي اللازم والطاقة الضرورية لمزيد من العطاء. وذكرى الشهيد هي الإصرار على ان نعيش الربيع، ومقاومة الخريف، خريف الرجال. وتعلمون ما هو خريف الرجال. فكما يعمل الخريف – خريف الوقت والزمان- في ورق الأشجار، ييبسها، ويذهب روح الحياة منها فتتقاذفها الرياح الى مكان بعيد. يعمل خريف الرجال على قسوة القلوب وإبعاد الأرواح عن مواقع التضحية والفداء وشذاها، فتصير عرضة لرياح الظلم والظلام، حيث تتقاذفها الى مكان سحيق، نعوذ بالله منه. ونسأل الله بحق الشهيد ان يديم علينا ربيع العطاء والتضحية، ويبعد عنا خريف الأنانية وحب الذات، والإنشغال بحب الدنيا، فهو رأس كل خطيئة، ونسأله أن يختم حياتنا في خير، كما بدأها في خير، بحق محمد والآل.

الشهيد ترك شجرة الحقوق التي رواها بدمه، وذهب ليرى كيف نخلفه فيها. تركها أمانة يحملها من بقى ومن الأجيال. ومن هنا يأتي إحياء ذكرى الشهيد، لكي نستلهم منه ونتزود من عطاءه. إن إحياء ذكرى الشهيد محطة تزود وشحن عاطفي وفكري. إنها إستراحة يتزود فيها المقاومون بالطاقة لمواصلة الدرب. ولا يمكن مقابلة ذلك العطاء إلا بالتخليد ليحي بذلك العطاء وليتجدد سنة بعد سنة وعاماً بعد عام.

ولهذا، فلا يمكن االتأكيد على إحياء ذكرى الشهداء، وحماية تلك الذكرى من نيل السلطة والمنتفعين من جو الخريف. إن الشهداء قد ضحوا بدمائهم لأجلنا، ولا يمكن السماح بفك الإرتباط بهم، في ذكراهم، وكذلك في عيدهم الأكبر، 17 ديسمبر الذي حظى بذكرى أكثر من شهيد، أولهم الشهيدان الهانيان السعيدان- هاني الوسطي وهاني خميس- وآخرهم الشهيد السعيد علي جاسم مكي. وجاء رحيل الأب العزيز سماحة الشيخ عبدالأمير الجمري (طيب الله ثـــراه) فـــي اليوم التالي - 18 ديسمبر- ليحمي ذلك اليوم من الضياع أو الإستهداف. وعليه، فإننا نسوف نواصل إحياء هذا اليوم، كعيد وطني لشهادئنا الأبرار نستلهم منه العطاء والإصرار على المطالب التي من أجلها استرخص أولئك الأبطال أرواحهم. ونقول لمن يريد أن يحي الشهداء في أي يوم من السنة، فله ذلك، ولكن يبقى يوم 17 ديسمبر هو اليوم المخلد منذ تدشينه في 2003م حتى تتحقق مطالب الشعب.

هل الشهيد محتاج لنا، أم نحن محتاجون له؟

لم يضح الشهيد لكي نبكيه، مع أن دموعنا تترقرق عند ذكره، وأهاتنا ترخص لذكرى فراقه، إلا إنه- أي الشهيد- ليس في حاجة لكل ذلك، مع تقديره لتلك المشاعر. فالشهيد كرمه الله بأن أوصله للمنية الكبرى في مقعد صدق عند مليك مقتدر. فهو لا يحتاج لنا، لا يحتاج لندبنا أو حزننا عليه. هو فائز وهل يحزن على من يفوز؟ هو قد وصل لما يتوق ويجتهد له كل مؤمن، فهل يُنـدب من وصل لموقع الأنبياء والصالحين؟

إننا في الواقع من يحتاج إلى الشهيد. إننا نحتاج إلى دعاءه وتلطفه بأن يشفّع فينا شهادته ودمائه الزكية، كي نثبت على الدرب. نحتاج منه أن يكون ملهماً نرى فيه الصمود والهمة، لكي يتجدد فينا العطاء. فماذا نحن فاعلون وكيف نرد كرم الشهيد، بعد كل ذلك العطاء؟

تصوروا شخصا سافر وترك لمعارفه نبتة صغيرة ليرعوها، فما على أولئك إلا رعايتها وحمايتها والعمل على أن تنمو. وهذا هو دور من يعتقد بدرو الشهيد، بانه روىبدمه شجرة الحرية والكرامة، بأن يعمل على استمرار نمو تلك الشجرة، والعمل على أن تستمر في مناطحة السماء، من خلال العمل الجاد على نشر مفاهيم الحرية والعيش بكرامة. وأن الإنسان يعز ما عزت قيمه، ولا يمكن التشبث بالدنيا في جو ملئه الإذلال والمهانة والإحتقار. وإن الموت بعز أفضل الحياة بذل، وهذا ما بشر به سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام. حين قال: "الموت أولى من ركوب العار، والعار أولى من دخول النار".

لقد كانت تضحية الشهيد استثماراً في الأمة. فأقسى ما يواجه الشهيد بعد مماته، ليس هجران ذكره، فذلك يؤلم، ولكن أن يرى خطه والقيم التي ضحى من اجلها قد هجرت، وبأن تضحيته، لم تثمر في إحياء النفوس ووحثها على العطاء، فذلك الألم الأكبر.

نعم، إننا نفتقد الشهيد- ذلك الإنسان الذي كان بيننا دون أن نعرف قيمته، إلى أن انتجبه الله وأكرمه عبر الشهادة. ولكننا فرحين له، فرحين لفوزه بالجنة والرضوان. إنك إن تحب إنساناً فإنك تحب له الفوز في الدنيا الفانية المؤقتة، فما بالك في الفوز الأبدي. وعليه، فإننا نغبط الشهيد، وننظر الى مقامه بالسرور، حيث نرى تمثله ذلك المقام، بالبشر، والإبتسامة.

الشهيد، لا يندم على ما قدم، لأن الله سبحانه وتعالى أدخل في نفسه الغبطة الدائمة والرضا بعطاءه في سبيل الله، فكان راضياً مرضياً.

إننا نطلب من الشهيد طلباً ونقول له:

أيها الفائز برحمة الله والمقام الكبير الذي أعطاك إياه بين الأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، أن تدعو الله أن يثبتنا على درب العطاء، على درب الشهادة، على درب الجهاد والمقاومة، على درب المطالبة بالحقوق- حقوق الناس كل الناس، وليس حقوقنا الشخصية. أننا نتشفع الى الله بك أيها الفائز برضوانه وكرامته أن يجعل نهايتنا على دربك، الدرب الذي يوصلنا الى موقع الفوز والكرامة، مع محمد وآله الأطهار.

استهداف خط الشهداء

وبما أن هذا ما يصنعه الشهيد وخطه- خط مقاومة الظلم والطغيان والإصرار على المطالبة بالحقوق حتى وإن تطلب ذلك التضحية، فما ضاع حق وراءه مطالب. ولهذا صار الخط وما يمثله محل استهداف السلطة ولم تكن لتتحمل ما يبثه الإهتمام بالشهيد وخطه، من عودة الوعي الحركي، وانتشار رفض الظلم والبوح به خارج الصدور. ولهذا لابد وأن تعمل على وأده بكل الوسائل، منابر إعلامية من صحف ومنتديات، وممارسات على الأرض، إضافة لإستخدام الضربة الأمنية. ولهذا، كان قتل الشهيد علي جاسم.

كان النظام يتوقع أن إستخدام العنف بأعلى صوره وهو القتل، ومن ثم الإعتداءات على القرى وانتهاك حرمة المواطن ومصادة قدسية المساجد، ومداهمة البيوت، واعتقال النشطاء، وتوجيه التهم الكبيرة، من خلال المسرحية القديمة في العهد الجديد – مسرحية السلاح المسروق- سوف تسهم في قتل روح خط الشهيد. وإن الحملة الإعلامية التي تقودها جرائد الصافرية الصفراء على عيد الشهداء في محاولة للتذاكي على الناس في نقل موعده، وكان القضية هي في موعد العيد. القضية أكبر من يوم محدد، الهدف هو في قتل روح ذلك اليوم وذلك العيد. وعليه، فلا تنازل عن 17 ديسمبر وليعمل العاملون فلقد حفر ذلك اليوم في ذاكرة الأمة، وإنها حماقة من السلطة أن تسهم في ذلك من خلال قتلها الشهيد السعيد علي جاسم في ذلك اليوم،وكان ذلك يوماً مشهوداً. فلقد تعزز ذلك اليوم أكثر، ولايمكن الإستعاضة به بيوم آخر.

وأما عن المسرحية الهزلية التي يقودها جهاز الأمن الوطني بعنوان السلاح المفقود، فنقول بأنها تمثيلية مكشوفة للداخل والخارج. كان النظام يريد منها ضربة قاضية على خط الشهيد، يستنهض مرتزقة القلم وباقي قواه المساعدة، بحيث يجعل من ذلك السلاح قميص عثمان يرفعه في كل ملء ويحلبه ضرعاً عله يخرس الألسن وتنكفء النفوس في الصدور خوفاً وهلعاً ورعباً ليتحقق السكوت على الجرائم التي تحاك في النهار على الوطن وأهله. ولكنها تنقلب عليهم حسرة.

فلقد اطلع العالم بأسره على ما تقوم به السلطة من تجاوزات، ولم يكن ليقبل بأن تقوم ما قامت به من اعتقالات للنشطاء، وانتهاك للحرمات، وأستخدام قوات مرتزقة صدامية وأجنبية لبث الرعب بين المواطنين صغاراً وكباراً نساءاً ورجالا. واقول وأنا مطمئن بأن مقومات استمرار هذه الحملة الهمجية وآثارها غير متوافرة، بل إن استمرارها تؤثر على النظام على جميع المستويات، وإن استمرار حبس

البقية صفحة 5

في خط الشهيد

تتمة ص 4

النشطاء لن يدوم، وسيفرج عنهم عاجلاً أم آجلاً بغض النظر عن حجم التهم الموجهة لهم. بل أزيد بأن استمرار حبس أولئك النشطاء سوف يسهم في الدفع من أجل تغيير الوضع القائم، كما سيأتي لاحقا. نقول هذا ونحن نعول على الله سبحانه وتعالى ثم تفاعل العوامل الآتية:

1) الرفض الشعبي المستمر والإحتجاجات المتواصلة، سواء من أهالي المعتقلين، عبر الإعتصام اليومي عند النيابة، أو الإعتصامات المناطقية، أو المواقف الشريفة من لدن بعض المؤسسات والأفراد
2) الفضيحة الإعلامية التي لم تستطع السلطات أن تحتويها، فعنوان الإستقرار وموطن الإستثمار، صار مهدداً من خلال البيانات الإعلامية التي تصدرتها كبرى وكالات الإنباء، مما يؤثر بلا شك على هز الصورة التي صرف عليها النظام ملايين الدنانير من أجل التلميع. كما ساهمت تلك البيانات الإعلامية عن تسليط الضوء على:

أ- عدم استقرار الوضع العام في البلاد
ب- قضية ضحايا التعذيب والشهداء
ت- قضية التمييز الطائفي البغيض
ث- قضية الحقوق الإقتصادية المسلوبة
ج- قضية التغيير الديموغرافي وجلب المرتزقة الأجانب وتوطينهم
ح- قضية استخدام المليشيات الصدامية في مواجهة الإحتجاجات
خ- استهداف النشطاء والمعارضين ومصادرة حق المدافعين عن الحقوق في ممارسة عملهم

3) الوضع الإقليمي الداخلي الآمن في دول الجوار وخوفهم من تأثير الوضع غير المستقر أمنياً في البحرين على وضعهم الداخلي من جهة، وعدم رغبتهم في توتير الوضع على المستوى الخارجي في ظل الدق الأمريكي على طبول الحرب مع الجمهورية الإسلامية. فلا توجد رغبة أو قبول في وجود توتر أمني في أي من دول الخليج بالتحديد، ولا سيما البحرين التي تمتاز بوجود الأكثرية الشيعية المضطهدة من جهة، ووجود الإسطول الأمريكي الخامس على أراضيها من جهة أخرى.

4) أما الوضع الدولي، فإنه أيضا يرتبط بما تعبر عنه الولايات المتحدة من رغبة في نزع التوجه الأيراني تجاه التكنولوجيا النووية مما يحتم تحشيد دول المنطقة حكومات وشعوب ضد ايران، وهو أمر لا يمكن أن يكون، خصوصاً في البحرين، وأكثرها خصوصة في ظل الحملة الأمنية ضد المواطنين واستعدائهم من السلطات البحرينية.

5) الوضع الإستثماري في البلاد، فقد عمل النظام على سرقة المال العام والثروات ووضع مليارات الدولارات كما شجع العديد من رؤوس الأموال الخليجية بالتحديد في استثمار أموالا طائلة في البحرين، ولايمكن لاصحاب رؤوس الأموال تلك أن ترضى بان تضيع خاصة وأنها استثمرت في العقار الذي يتطلب نموه استقراراً أمنياً وهدوءاً، الأمر الذي لن يتحقق في ظل استمرار اعتقال النشطاء وتوتر الوضع الأمني. ومع أن بعض هذه المشاريع بعيدة عن مواطن التوتر بالتحديد، ولكن استمرار النفخ على الجمر، لا ينتج إلا النار التي إن اشتعلت، لن تفرق بين أخضر أو يابس.
6) وسيزيد الطين بلة أن يتم مراجعة سجل البحرين لحقوق الإنسان في ابريل القادم من قبل مجلس البحرين لحقوق الإنسان، في ظل التوتر الأمني ووجود النشطاء وراء القضبان، وصدور التقارير الدولية الموثقة لتلك الإنتهاكات.

7) وآخرها، هو نفس الإستمرار في مواجهة الإحتجاجات، الذي سينعكس على نفسيات المرتزقة والقوات الخاصة الأجنبية التي لن تتحمل أن تواصل على حالة الإستنفار لمدة 24 ساعة 7 أيام في الاسبوع و30 يوم في الشهر، وهي التي جاءت للبحرين لتتنعم بخيراتها. ومن المراهن عليه أن تسهم نفسية الجهاز الأمني، كما حدث في التسعينيات، الى المزيد من الأخطاء التي ستؤدي حتماً لصب الزيت على النار، وحينها سيتسع أوار المواجهات والحالة الأمنية، وهو أمر لن يرض به أي من الأطراف المحلية، أو الأقليمية أو الدولية كما أسلفت.

وعليه، فإنه كلما طال بقاء الأخوة الأعزاء وراء القضبان وهو أمر لا نريده، كلما كان له الأثر العكسي على النظام وستكون حسرة عليهم، والإيجابي على حركة المقاومة والحركة المطلبية في البلاد، خصوصاً بعد توافر الأجواء لتدشين الفعالية المطلبية التالية للإضراب الأحتجاجي عن الطعام على تعسف السلطة وقمعها وعلى قتل الشهيد السعيد علي جاسم.

عريضة "تنح"

لم يكن بدأ من طرح مشروع احتجاجي شعبي آخر، رداً على استمرار الهجمة الأمنية التي دشنتها تصريحات رئيس الوزراء خليفة بن سلمان في جريدة السياسة الكويتية. فلقد أقر بانه المسئول عن الفترة الأمنية السابقة التي أدارها بدم بارد، و"قلب مطمئن، ودون قسوة" كما عبر. وقد أشار بأنه لا توجد ثنائية في القرار السياسي كما لايوجد تغيير في القرار السياسي. فكما كان القرار يطبخ وينفذ في الستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات، يطبخ أيضا عبر الآلية نفسها، وإن اختلفت بعض الوجوه في فترة الحكم الحالي. فلا فرق بين حكم سابق أو حالي.

لقد بدا واضحا استهداف خط الشهيد من تلك التصريحات التي بدت غير مكترثة بما عاني منه الضحايا وفي مقدمتهم ذوي الشهداء، ولم يكن هناك أدنى اعتبار لمقدار التنازل الشعبي من أجل افساح المجال للتغيير من قبل النظام، وهو أمر لم يحصل. ولم تكن هناك مبالاة بالمطالب الشعبية السابقة والحالية للمشاركة في السلطة والثروة، بل جاءت محتقرة تلك المطالب، من خلال عدم الإعتراف بالشعب وبمطالبه التي قدم من أجله الشهداء.

كما نبأت تلك التصريحات بالإصرار على المواصلة في نهج التنكر لتلك المطالب والتعالي عليها، وليرغب من يرغب، وليشرب من ماء البحر من يرفض. استمر رئيس الوزراء أكثر من 37 سنة في الحكم، ويريد أن يواصل منهجية الحكم في الإستئثار بالسلطة والثروة على حساب مصلحة الوطن والمواطنين وعلى حساب جماجم الشهداء والمطالبين بالحرية والعزة والكرامة، كما أنه قد عبر عن مواصل السياسة القمعية التي تم إخفائها لفترة السنين السبع الماضية، وهذه الأيام تأكل تلك السنين، وتنبأ بالاصرار على مواصلة انتهاك حقوق الإنسان والمواطنين.

ولهذا لابد من التعبير السلمي الشعبي الصارخ برفض لغة النظام وصاحبها. واعلان الرفض الكامل لإستمرار هذه المنهجية، من خلال المطالبة بتنحي خليفة بن سلمان عن رئاسة الوزراء. وعليه، جاءت فكرة مشروع عريضة "تنح" الشعبية.

إنها تعزيز للمطالبات السابقة بتنحي رئيس الوزراء وجميع من تورط معه في انتهاكات حقوق الانسان في البحرين وتقديمهم للمحاكمة. إنها عريضة شعبية مشروطة بان تحظى الحكومة الجديدة بالقبول الشعبي وتكون مستقلة عن العائلة الحاكمة حتى يمكن مراقبتها ومحاسبتها.
وبغير ذلك لا يمكن تصور أن يكون هناك انتصاف للشهداء وضحايا ممارسات النظام، ولا اصلاح حقيقي على مستوى التشريعات، أو منع انتهاكات حقوق الانسان أو فضح ووقف الفساد المتربط بنهب الاراضي والمال العام أو مشروع الإستيطان وتغيير التركيبة السكانية.
سيعلن لاحقا تفاصيل تلك العريضة الشعبية، آملين أن يتجاوب الجميع لرفض استمرار هذا التجبر والظلم، وانتهاك الحقوق، والإصرارعلى التغير الحقيقي للأمور وفي مقدمتها تغيير رئيس الوزارء وحكومته المتسمة بالإرهاب المقننة والطائفية الرعناء.

ختاماً

أعزي نفسي وأعزيكم ببقائنا في هذه الدنيا ورحيل أحبتنا عنا. ذهبوا الى مقعد رفيع لا يناله إلا من ارتضى. فازوا وتركونا في البلاء، بحر نلاطم أمواجه، لا نعلم أن ننجو أو نكن من الخاسرين. ولهذا، فإننا ندعو الله بحق الشهيد أن يثبتنا على درب الشهيد، ويكرمنا بما كرم به الشهيد، بأن أراه الدرب وأناله الفوز العظيم.

وأهنئ شهداء الوطن الأبرار بفوزهم المحمود، ونيلهم رضا رب العالمين، ترفرف عليهم ملائكة الرب مع الأنبياء والصالحين. وأدعو من الله أن يقبل شفاعتهم لنا بالثبات على الخط، خط مقاومة الظالم، ونصرة المظلوم، خط الحسين عليه السلام الذي قال، إن لم يستقم دين محمد إلا بقتلى فيا سيوف خذيني. فرخصاً للدماء في سبيل الحرية والكرامة، ورضى الرب.

فتحية لشهدائنا الأبرار ..ثبتنا الله على طريقهم، وأنالنا ما أنالهم من الكرامة، ورحم الله من يقرأ سورة الفاتحة ويهدي ثوابها للشهداء وأموات المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وصل الله على محمد وآله وسلم

علي جاسم قرر ان يكون حسينيا، فماذا قررت؟

فارسا عرفت في ميادين النزال، ما عرفناك مترجلا قط، وعندما رأيناك ملقى على الارض، صريعا بسيوف الطغاة، أدركنا حجم خسارتنا فيك، ولم تخسر شيئا. تمعنا في ملامح جسدك المسجى على المغتسل، تلفه الدماء، وتزينه علامات التعذيب وضربات سيوف الأعداء، فلاحت لنا سيماء وجهك، كان وجها لا كالوجوه، وجسدا لا كالاجساد، سمعنا من قبل ان رأس الحسين عليه السلام كان يتمتم مرفوعا على السنان: أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا. واقتربنا من شفتيك فعرفنا ان قرار الترجل في الميدان الحسين حقا. كان امامك خيارات أخرى، ان تتعايش مع الظالمين وتسكت على اجرامهم، وتغض الطرف عن المنكرات، تجتر مقولات "المصلحة" و "التعقل" و "الاعتدال"، وتبرر الهروب يوم النزال، وما أكثر الذرائع التي تبدو منطقية، كنت قادرا على التشبث بها. لكن قلبك انفتح على الله، وعرف انه وحده "يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور". لم تبحث عن ذريعة دنيوية تسكت بها من لاججك، ولكنك تعرف ان تلك "الحيل" لن تصمد امام القاضي الاعظم "يوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار". فأية حيلة تصمد امام المنطق القرآني السوي الذي التزم به الحسين وأهله وأصحابه، وأية حجة تقال عندما تتلو الآية الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) النساء/97.

الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين

حان الوقت لان تقرر: مع الحسين ام مع يزيد؟ مع علي جاسم ام مع قاتليه؟

كان ذاتيا. كان قرارا شجاعا لا يقدم عليه الا الاحرار الذين تحدث الحسين باسمهم: إني لا أرى الموت الا سعادة، والحياة مع الظالمين الا برما. لم يبق في قلبنا شك بانك وامثالك من الذين سبقوك على درب الشهادة، هم وحدهم القادرون على ان يقرروا: ان يبقوا وان يرحلوا، ان يعيشوا بكرامة وأنفة وشمم، او يستشهدوا بذات الكرامة والأنفة والشمم. فالأحرار خطوا لأنفسهم معايير التنقل بين الدارين، ورفضوا الاعتراف بجوازات سفر الطاغية قائلين له: لا لست انت الذي تحيي وأميت. فنحن اصحاب القرار، وما انت الا قن مرتهن لغيرك، من هم أكثر منك طغيانا، وأضعف من الاحرار بأسا وارادة وتصميما.

سيماء وجهك قالت لنا انك الذي قررت الرحيل عن هذه الدنيا بعد ان رأيتها قد أدبرت وتنكرت وأدبر معروفها. قليلون هم الذين يرون المنكر فيتصدون له، و ويذودون عن المعروف ويحملونه زادا على اكتافهم. سمعت أبا الشهداء يقول: ألا ترون الى المعروف لا يعمل به و الى الباطل لا يتناهى عنك، ليرغب المؤمن في لقاء ربه، فيممت وجهك نحو الخلود، وقلت لا اريد ان اكون من هؤلاء. فكان قرارك قرارا لا يخطيء، وارادتك عزما لا يفل، وكنهك سر لا يدركه الا من عرفوا

ذهب الحسينيون وبقي اليزيديون

علي جاسم لم يقرأ التاريخ بعينين عمياوين، او قلب مغلول، بل ببصيرة نافذة، انفتحت على كل شيء، فكانت مهتدية بهدي الله: والذين اهتدوا زادهم هدى، وآتاهم تقواهم". هذه البصيرة النافذة دفعته لاختيار الخلود بدلا من الموت. فما أكثر ما صكت آذانه الكلمات التي تؤكد خلود الشهيد: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ". فأيهم أصدق حديثا؟ الله سبحانه الذي يضمن خلود الشهيد، ام اهواء النفس والشيطان التي تزين حب الدنيا تزيينا ظاهريا: "الهي اشكو اليك عدوا يضلني، و شيطانا يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري و احاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى و يزين لي حب الدنيا و يحول بيني و بين الطاعة و الزلفى". علي جاسم آمن ايمانا فطريا بربه، وخلع عنه كل قول لا يستقيم مع مفاهيم الكرامة والخلود التي يقوم مفهوم الشهادة على اساسها، فترجل عن فرس الحياة الفانية، وسار متعمما بالوقار والصمود، معلنا عزمه على الخلود، رافضا موت الروح والضمير عندما يقبل بالضيم والقهر: الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين".

تكلم حين سكت الآخرون، فالصمت على الظلم موت أسود، والكلام امام الطاغية يعني الحياة: "سيد الشهداء حمزة، ورجل رد على ظالم فقتله". ذهب عزيزا، مخلفا وراءه الأذلاء، عملاقا يندبه الاقزام، شامخا برأسه امام حشود من الجبناء الذين يخشون بطش يزيد وسلطانه. لم يفرض أحد عليه قرار الشهادة. فالشهيد آمر لا يؤمر. نظر الى الدنيا فرأى الظاهرة اليزيدية تضرب بجذورها في بلد الطيبين، وتربة الموالين، وكان بامكانه ان يعيش كالآخرين، فلو فعل ذلك لما استحق الخلود. من سمات الشهيد انه حر في قراره، يرفض الانحناء وتقبيل الانوف خصوصا اذا كان الطرف الآخر ممن ولغ في دماء الابرياء، واستعبد الاحرار، وسعى في الارض فسادا، ويقتل الحرث والنسل. شهد على مدى ثلاثة عقود من عمره، مظاهر اذلال الامة ورموزها. ولم تغب عن ذاكرته سبي النساء في المجالس الخليفية، وجر الشيخ الجمري في مجلس يزيد. يخاطب رفاق دربه بقلب تقطعه الآلام، فلا تكاد الكلمات تخرج من فيه: كيف تسكتون؟ كيف تساومون؟ كيف تصافحون أيدي القتلة والسفاحين؟ كيف تسكتون على الحرب المستعرة للقضاء على تراث محمد وأهل بيته؟ كيف يروق لكم نوم وأمهات الشهداء يقضين ليلهن في البكاء والنحيب والأسى؟

الظاهرة اليزيدية ليست محصورة بزمان غير زمان، ولا بمكان دون آخر. وكذلك الحسينيون، عاشوا في عمق التاريخ، ولولاهم لفسدت السماوات و الارض بفساد اولئك الطغاة. انهم يبنون القصور على جثث الأدميين وجماجمهم، ولا يراعون حقا او حرمة. لقد ماتت ضمائرهم ونفوسهم، وظنوا انهم خالدون. فما أوهمهم، وأجهلهم امام وعي الشهيد وبصيرته. علي جاسم كان حرا، سار الى الشهادة راضيا مقتنعا، ولم يدفعه احد اليها، عرف منذ نعومة اظفاره المعاني الحقيقية لها، فهو يحيي ذكراها كل عام، يتبرك بذكر الحسينيين، ويتمنى ان يكون أحدهم، ويلعن اليزيديين ويحمد ربه انه ليس منهم. خط تاريخي متواصل عبر القرون لا ينقطع، فكلما سعى الطغاة لاسقاط الراية رفعتها سواعد الأبطال، عشاق الحسين، الشهداء الذين أصروا على البقاء، ورفضوا الموت تحت الظلم والاستبداد. فيا سليل الأحرار، يا ابن أوال الحسينية، يا كل فرد يعيش في ظل النظام الخليفي الاسود: حان الوقت لان تقرر: مع

الدكتور سعيد الشهابي

كلمة الخواجة
التتمة من ص 2

لشهداء وضحايا التعذيب في الحقبة الماضية.

لقد عمدت وزارة الداخلية، وقبل أي فحص أو معاينة لجسد الشهيد ودون إجراء أي تحقيق، لإصدار بيان يقول بأن الوفاة جاءت لأسباب طبيعية. ثم انتدبت النيابة العامة لمعاينة وتشريح جسد الشهيد طبيبها الشرعي المصري الجنسية – وهو نفسه شاهد الزور في قضايا الاعتداء على الناشطين في الأعوام الأخيرة، وكذلك هو نفسه شاهد الزور في قضية تعرض المعتقلين للتعذيب. اما الطبيبان الآخران فكانا منتدبان أيضا من جهة حكومية، وهما ليسا من ذوي الاختصاص وتم إشراكهما لذر الرماد في العيون. أما تحاليل العينات التي تم اخذها من جثمان الشهيد، والتي يمكن فعلا أن تكشف عن الأسباب الحقيقية للوفاة، فهي بيد النيابة العامة في مختبرات الأمن والدفاع، وحتى عينة الدم التي قيل بأنها أرسلت للخارج فهي بيد الحكومة نفسها المتهمة بقتل الشهيد.

لقد دلت التحريات التي قام بها مركز البحرين لحقوق الإنسان إلى النتائج الأولية التالية:

•ان الشهيد قبل يوم الحادث كان يتمتع بصحة جيدة ولا يشكو من أية أمراض تؤدي به إلى الوفاة بشكل طبيعي

•ان الشهيد وقبل وفاته مباشرة كان يشارك في المسيرة التي خرجت في منطقة السنابس مساء 17 ديسمبر 2007

•ان المنطقة التي خرجت فيها المسيرة قد تعرضت لاستخدام مكثف للغازات الخانقة

•ان المشاركين في المسيرة قد تعرضوا للمحاصرة والملاحقة والضرب من قبل قوات الأمن الخاصة، والتي كان أفرادها يلبسون الملابس المدنية والأقنعة السوداء. وقد أنزلتهم في داخل منطقة السنابس سيارات "ميني باص" بيضاء تابعة لوزارة الداخلية. ولدينا شهود وقضايا للعديد من الأشخاص الذين تعرضوا للضرب في ذلك اليوم

•ان الشهيد اخبر أخيه قبل أن تنقطع أنفاسه بأنه كان ملاحقا من السنابس وحتى جدحفص حيث مكان سكنه

•ان جسد الشهيد قد برزت عليه كدمات في منطقة الصدر والكتف، ولكن حين تمت معاينة الجثمان من قبل طبيب النيابة – وذلك بعد الوفاة بحوالي خمس ساعات - كانت الكدمات قد اختفت بتحول لون الجسد إلى اللون الأزرق المشوب بالحمرة والذي ربما يكون نتيجة إصابة الشهيد بالتسمم بالغازات

•ان الجسد وقبل أن يتم تشريحه كان به علامات النزيف الداخلي، حيث كان الدماء تسيل من الفم، مما قد يدل على تعرض الشهيد للضرب

وقد أخفقت السلطة بشكل ذريع في إقناع الرأي العام المحلي والخارجي بأن الوفاة طبيعية، وخصوصا أن بيانها صدر قبل أي تحقيق او معاينة للجثمان، كما أخفقت اللجنة الطبية التي شكلتها النيابة في إثبات ذلك، حيث وثق مركز البحرين لحقوق الإنسان اعتراف أعضاء اللجنة بأنهم لم يتوصلوا لاسباب الوفاة. كما أخفقت السلطة في عرض الجثة أو العينات على أطباء محايدين، كما لم تقم السلطة بأجراء أي تحقيق حتى الآن رغم مرور حوالي أربعين يوما على الحادثة. وقد فوجئت السلطة بالتحرك الواسع والاحتجاجات على الصعيد الداخلي والخارجي مما جعلها في وضع حرج.

في المقابل، نجحت السلطة في افتعال الأزمة الأمنية التي حولت قوات الأمن من مسؤولة عن إزهاق روح الشهيد وضرب وجرح العشرات، إلى جهة متضررة متعرضة للاعتداء. ولدى مركز البحرين لحقوق الانسان دلائل موثقة بان قوات الأمن قد استغلت يوم كسر الفاتحة على روح الشهيد، لتقوم باستفزاز المئات من الشباب الغاضبين، واستفادت من ردة فعلهم العفوية لافتعال قضية حرق الجيب واختفاء السلاح. وتظهر أفلام الفيديو التي بحوزة المركز كيف تخلى رجال الأمن عن إحدى سياراتهم ووقفوا يراقبون على بعد بضعة عشرات من الأمتار كيف قام أحد الشباب بأخذ السيارة إلى مسافة قريبة وسط مجموعات الشباب الذين قاموا بتكسيرها وحرقها بشكل عشوائي. و أرادت السلطة بذلك أن تضرب عدة عصافير بحجر واحد.

•فقد تحولت الأنظار إلى قضية الوضع الأمني بدلا من قضية الشهيد، التي كانت السلطة متورطة بها أمام الرأي العام المحلي والخارجي

•وقامت السلطة بنشر حالة من الرعب والخوف بمحاصرة المناطق التي كان يمكن ان تشهد احتجاجات بسبب سقوط الشهيد، كما قامت باعتقال حوالي 50 من الشباب بينهم العديد ممن تعتقد بأنه يمكن أن يكون لهم دور في قيادة تلك الاحتجاجات

•تحولت السلطة من حالة الدفاع إلى الهجوم، مطالبة الجمعيات والشخصيات بإدانة العنف ومساندة الإجراءات الأمنية. بل انها طلبت من جهات رئيسية في المعارضة البحث عن السلاح الضائع في مقابل رفع الحصار عن بعض المناطق و إطلاق سراح المعتقلين، وكأنها تحملها المسؤولية وتحاصرها نفسيا. بل قامت السلطة بتفتيش مقر إحدى جمعيات المعارضة بدعوى البحث عن السلاح

•كذلك تم استدراج بعض الشخصيات والفئات ووسائل الإعلام في مواضيع تساهم في تضييع القضية الأصلية، مثل اتهام بعض جهات المعارضة أو ناشطي حقوق الإنسان بالتحريض على العنف أو ممارسته، أو بمناقشة تغيير موعد يوم الشهداء، في توقيت قد يعطي رسالة خاطئة تبرر للسلطة ما قامت به، وتضع المسؤولية على الآخرين. أو محاولة نشر الاختلاف بين جهات المعارضة حول تفاصيل قضية الشهيد ومحاولة تضييعها وسط التشكيكات والاحتمالات النظرية كما حدث في قضية الشهيد عباس الشاخوري.

في المقابل، قام النشطاء وأهالي المعتقلين بدور كبير في الضغط على السلطة وكشف انتهاكاتها الواسعة. فقد قابل الأهالي المحاصرة والتخويف بالاعتصامات اليومية في مناطق مختلفة، ومارسوا حقهم في التجمع بطريقة تتحدى القيود القانونية التعسفية، وتم استخدام الفيديو في كشف دور الميليشيات المدنية، وقامت النساء بمحاصرة النيابة العامة لمقابلة المعتقلين، وتم توثيق الانتهاكات التي وقعت أثناء محاصرة القرى و الإعتقالات، وكشفت المنظمات المحلية والدولية التعذيب الذي يتعرض له المعتقلون.

ثم جاءت العريضة الشعبية لتحمل رئيس الوزراء المسؤولية المباشرة عن الانتهاكات والقتل والتعذيب طوال السنوات الماضية بما في ذلك الأحداث الأخيرة وقتل علي جاسم. وتم الاتفاق على عريضة المطالبة باستقالة رئيس الوزراء اثناء تنفيذ الإضراب الرمزي عن الطعام الذي قام به مجموعة من الرموز و النشطاء المتضامنين مع قضية الشهيد.

والسؤال الآن.. ما هي الدروس المستفادة، وما العمل في الفترة القادمة؟

أولا: إن السلطة بأجهزتها الأمنية، ونيابتها العامة، وقضائها غير المستقل، ووسائل الإعلام التابعة لها، هي جهات متهمة أو متواطئة في هذه القضية كما في القضايا الاخرى، ولا يمكن أن تكون هي نفسها جهة كشف الحقيقة وتحقيق العدالة والإنصاف. فالسلطة لن تسمح بسهولة بإدانة نفسها دون ضغوط متواصلة.

ثانيا: يجب عدم فصل قضية الشهيد عن سياقها الحقوقي والسياسي، و إلا ذهبت دماء الشهيد هدرا واصبح بلا قضية. فالشهيد ناشط من أبناء الشعب الذين يعانون من الفقر والتمييز، وقد فقد حياته وهو يشارك في المطالبة بالحقيقة والإنصاف لضحايا انتهاكات السلطة. وهو ضحية استخدام المفرط للقوة خصوصا عبر قوات الأمن الخاصة التي يغلب عليها المرتزقة الأجانب.

كما يلزم عدم فصل قضية المعتقلين عن قضية الشهيد وقضايا الوطن المتعلقة بها، وإلا اصبح المعتقلون مجرد متهمين بقضايا جنائية.

ثالثا: لقد قامت أسرة الشهيد بالتعاون مع مركز البحرين لحقوق الإنسان بتكليف المحامي محمد احمد بتشكيل هيئة دفاع لمتابعة القضية في المحاكم المحلية، ونحن نعلم بأن ذلك لن يحقق أية نتيجة بدون التحرك والضغط الشعبي والدولي المتواصل.

رابعا: بما أن الشهيد قد سقط أثناء مشاركته في مسيرة التضامن مع الشهداء وضحايا التعذيب فاقترح أن يتم تبني الشهيد كرمز لكل من لجنة الشهداء وضحايا التعذيب، وكذلك التحالف من اجل الحقيقة والإنصاف والمصالحة. ويكون اسمه وصورته في جميع الفعاليات والمطبوعات.

خامسا: لابد أن تتحول قضية الشهيد إلى موضوع للوحدة الوطنية، بدلا من أن يكون سبب للاختلاف. وقد بادرت أسرة الشهيد للاتفاق مع كل من جمعية الوفاق وحركة حق ومركز البحرين لحقوق الإنسان على التنسيق والتعاون بحيث يقوم كل في مجاله بما يخدم قضية الشهيد. والمجال مفتوح لأية جهات أخرى بالمساهمة والتعاون.

وان هذا التأبين هو نموذج للتعاون والتلاحم، وهو خطوة في التحرك المتواصل لاحياء قضية الشهيد. وليكن يوم 17 ديسمبر القادم هو يوم الشهيد علي جاسم محمد كما هو يوم بقية الشهداء، وليكن يوم الغضب إذا لم تفلح التحركات المتواصلة حتى ذلك الحين في الانتصاف لقضية الشهيد.

ولتكن قضية الإصلاحات وسيلة لضمان الانتصاف للشهيد، وحائلا دون تكرار جريمة القتل التي تعرض لها، وفي المقابل لتكن قضية الشهيد رافعة لتلك الإصلاحات سواء في الجانب الاقتصادي والاجتماعي أو الجانب المدني والسياسي.

وهذا هو ديدن الشهداء، فبدمائهم وتضحياتهم تسقط قلاع الجور والظلم، وينتصر الدم على السيف، وهذه هو صلب قضية الإمام الحسين بن علي (ع) الذي نعيش هذه الأيام ذكراه. فالسلام عليك أيها الحسين الشهيد، والسلام على جميع الشهداء الذين فقدوا أرواحهم ظلما وعدوانا وهم يدافعون عن الحقوق والكرامة، ومنهم شهيدنا الغالي علي جاسم محمد. راجعون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوم الغدر الخليفي

تتمه ص 1

مظلة واحدة، وقد ساهم هذا التشطير في الهاء البعض عن القضية الاساسية المتمثلة بالصراع التاريخي بين اهل البحرين والعائلة الخليفية واشغالهم ببعض الحثالات والمرتزقة الذين سخرهم الحكم لفتح جبهات تشاحن وتوتر داخلية على اساس الانتماء المذهبي. وهناك الآن أسماء يتم تداولها يوميا تثير النعرات بدون توقف، وتكرس التشطير الذي سعت له العائلة الخليفية منذ عقود، ولكن الشيخ حمد استطاع تحقيقه. رابعا: انه استطاع تشكيل اجهزة اعلام مضللة تخلط الغث بالسمين ويظهر البعض بمظهر وطني، ولكنه يروج للمشروع الخليفي بكافة الوسائل. وقد استطاع هذا الاعلام التأثير على معنويات المواطنين، وشجع بعضهم على غض النظر عن الجرائم الخليفية الكبيرة، مكررا مقولات مكررة مثل "دعم المشروع الاصلاحي" و "الاصلاح من الداخل" و "اننا جربنا المعارضة من الخارج، وحان الوقت للدخول في النظام والسعي للاصلاح من الداخل". خامسا: ان الشيخ حمد استغل الاوضاع التي نجح في تمييعها لاجراء تغيير جوهري شامل في التركيبة السكانية للبلاد، ودفع مشروع التوطني الى ابعاد خطيرة جدا، وفتح بذلك جبهة اخرى في المواجهة مع اهل البحرين. ساهمت هذه الخطوة في احداث هزيمة نفسية لعدد غير قليل من الرموز السياسية والدينية التي شعرت بعدم امكان مواجهة العائلة الخليفية، وعدم رغبتها في التصادم مع الشيخ حمد ومشاريعه.

بعد ستة اعوام على فرض الدستور الخليفي المشؤوم، ثمة مؤشرات لصحوة وطنية جديدة أدركت جانبا كبيرا من حقائق الواقع، وانطلقت على أمل تغيير ذلك. لقد تضاعفت المهمة في وقت قلت فيه الكوادر المستعدة للتصدي وتحمل تبعات ذلك. هذه الكوادر ترى المهمة مضاعفة لعدد من الامور: اولها انها تواجه عدوا ليس قويا بذاته بل بضعف معارضيه السابقين الذين استطاع جذب بعضهم الى جانبه، وثانيها: ان هذا العدو وضع يديه على اموال الشعب وثروته النفطية الكبيرة، واستطاع استثمار بعضها لتسليح نفسه عسكريا وامنيا وسياسيا واعلاميا، فاشترى المواقف والاقلام وجند المرتزقة الاجانب والمحليين للدفاع عنه ومواجهة معارضيه. ثالثها ان تأثير سياسات الحكم بلغ بعض اوساط المعارضة، فأصبحت هذه الاوساط تعارض ما تعتبره "تصعيدا" ضد العائلة الخليفية وسياسات الشيخ حمد على وجه التحديد، وبدلا من ان تقف مع المعارضين، وجدت نفسها، لاسباب عديدة، تقف ضدهم، وتبرر للشيخ حمد وديوانه الطائفي سياساته الظالمة. رابعها: ان موجة من ثقافة الاستسلام ومسايرة الظلم اصبحت تسيطر على اوضاع المنطقة، ولم تنج منها البحرين. وتغذى هذه الموجة بمواقف دينية وفتاوى تبالغ في مخاطر التصدي للظلم، وتزين التعايش مع الظالمين ومجاملة المستبدين، انطلاقا من مقولات غريبة وفهم غير مستقيم لقيم الدين واهدافه. المعارضة الحالية التي بدأت مشوارها من الصفر تقريبا، بدأت تخطو خطوات جريئة على طريق النضال والمقاومة، وقد حققت عددا من النتائج. اولها ان استطاعت تسخيف المشروع السياسي الخليفي، خصوصا بعد ظهور الفساد المالي في اوساط المشاركين فيه، ثانيها: انها استطاعت التغلب على بعض المقولات الدينية التي روجت لتحريم مقاومة الظلم الخليفي، وتم تحييد الاصوات التي روجت لذلك بالعودة الى الاصول الدينية التي تؤكد وجوب مكافحة الظلم والتصدي له وعدم مسايرته وعدم دعمه بأية وسيلة. ثالثها: انها استطاعت اعادة الوضع البحراني الى دائرة الاهتمام الدولي، فاستطاعت استصدار بيانات من المنظمات الحقوقية الدولية تشجب النظام الخليفي وتعتبره منتهكا لحقوق الانسان، وتمكنت من اقناع مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة بفتح ملف العائلة الخليفية في مجال انتهاكات حقوق الانسان، ومن المتوقع ان تبدأ التحقيقات قريبا. رابعها: انها تمكنت من رفع سقف المطالب الشعبية بمعدلات كبرى. فلم تعد المطالبة باسقاط حكم العائلة الخليفية امرا مستغربا او مرفوضا. وعلى الصعيد الدستوري تصاعدت المطالبات بدستور ديمقراطي حقيقي وليس صوريا كما هو دستور الشيخ حمد.

تقف البحرين اذن امام مستقبل مضطرب، هذه هي أبسط النتائج التي تتضح لمن يراقب الوضع بعد ستة اعوام على "الانقلاب" الذي قام به الشيخ حمد ضد شعب البحرين وارادته ومطالبه. لقد سقط الشهداء، واكتظت السجون بالمعتقلين، وعادت ممارسة التعذيب على نطاق واسع، ويتواصل مسلسل تكميم الافواه والتنكيل بالاحرار، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أصدق المثل القائل: ذنب الكلب لا يعتدل. لم يعد هناك الآن مجال لمنح اية ثقة للحكم ممثلا في رموزه الكبار، ابتداء بالشيخ حمد ونجله الذي عرف بسرقاته الواسعة للاراضي المستصلحة من البحر، وصولا الى خالد بن احمد آل خليفة، وزير ديوان الشيخ حمد، واحمد عطية الله آل خليفة، رأس الخلايا البندرية الاجرامية. وعليه فقد بدأت مرحلة اخرى في النضال الوطني تهدف، هذه المرة، لاجراء تغيير حقيقي في النظام السياسي بعد ان ثبتت استحالة المواءمة بين النظام الخليفي والمشروع الديمقراطي المطلوب. صحيح انها مهمة صعبة، ولكن تجربة السنوات الست الاخيرة اثبتت غياب اي بديل لذلك. وقد يطول النضال، ولكنه الطريق الاقصر للتغيير.

حسين

برأسك أقسم لا أرجع ... بأنك – دونهمُ – الأرفع
و أنك أشفق من قاتليك ... عليهمْ .. ولكنهمْ هجّع
أردت لهم رفعة في الحياة ... وفي الموت .. لكنهمْ لم يعوا
فكنت المنار .. وكانوا الظلام ... على شهواتهمُ صُرِّعوا
فقدّمت نفسك للمكرمات ... فداءً .. وقد عزّ من يشفع
دماءً أريقت على كربلاء ... لمجدٍ وحرّية تُبدع
نفوساً تشظت ظماً في الطفوف ... ولكنها للهدى مترع
ورمزاٍ لحرّية تبتغى ... لمن كان للظلم لا يركع
ومن لا يهاب سياط الطغاة ... وإن كان في وقعها المصرع
فلا يدرك العزَّ إلاّ الأباة ... ولا يجتبى المجد من يخنع
وحسب الأباة حياة الخلود ... إذا لم يكن ها هنا موضع
وأنت الأبيُّ الذي لم يمت ... وإن كان في قبره يهجع
شهيد، عزيز، زكيُّ الصفات ... فذكرك كالشمس إذ تطلع
ومَن قاتلوك همُ الأخسرون ... فموت وخزي لهم يتبع
رموز الى العار و الدانيات ... لكل الرذائل مستنقع
فذاك جزاء وهذا جزاء ... وكلٌ يرى غِبّ ما يصنع